

الأغاني النسائية في محافظة معان

مصطفى الخشمان*

الأغاني النسائية هي الأشعار التي تلحن وتغنى من قبل النساء مجموعات، ومعظم الأغاني تتعلق بالعروس من حيث ليلة الحناء والفارده لأحزار العروس من بيت أهلها، والاستقبال والتوديع والزفه، كما أغاني النساء المعانيات بألوانها الرثاء والندب والنواح وذكر مناقب الميت والتذكير بمحاسنه.

طيبات الأصل واحنا خذينا طيبات الأصل
افتح لنا الباب يابّي فلان وافتح لنا الباب هيلنا غياب
واحنا تعبنا هيلنا غياب
وعندما يقترب (القطار) من بيت أهل العروس
يتوقّف الجميع أمام البيت وتغني النساء:
وش (4) هالبيوت (5) اللي عليه رايه وش هالبيوت
اللي رواقه (6) خيش وش هالبيوت اللي رواقه
خيش

يطعمون العيش هيلك يا بنيّه يطعمون العيش
يالبيق (7) الخاتم يابّي فلان يالبيق الخاتم
يا قبيل الحاكم دامت لي عينك يا قبيل الحاكم
له رنين ورزه جرنك يا فلان له رنين ورزه
من مداين غزه جبنا القهاوي من مداين غزه
ولأن العروس من بنات الشوبك فلا بد من ان تتغنى
النساء في الشوبك بقولهن:

والشوبك عزيزه وبقدرة الله والشوبك عزيزه
ذهب انجليزي ياللي ساكنها ذهب انجليزي
وعندما تتجهز العروس للخروج من بيت أهلها يتحول
الغناء إلى لحن حزين نظراً لفقد واحدة من أفرادها
وإذا كان أهل العروس يفرحون بزواج ابنتهم، إلا أن
مشاعر الحزن تطفئ على نفوس الأهل والجيران
وصويحاتها حين خروجها من البيت ويظهر ذلك
بلون الشعر واللحن (الذي يسمى الترويدة) ومنها:

تطلعي من البيت لا يا خساره تطلعي من البيت يا
هيه
يام الشعر الشقر يا عروستنا يام الشعر الشقر يا
هيه
ومن الأغاني الوداعية للعروس وتستدرّ دموع الأهل
والرفيقات المطلع الآتي:

ولعل أكثر هذه الأغاني هي الخفيفة الراقصة
التي تؤديها الصبايا في الأفراح وتجمعات أفراد
العائلة في ليالي السهر والأنبساط، أما الأغاني
المتعلقة بالعرس والزفاف فنجدها في معظم مناطق
الأردن بتشابه كبير، إلا أن ذلك لا يمنع من وجود
خصوصية لكل منطقة، وتتأثر هذه الخصوصية
بطبيعة المجتمع وتكوينه المتمثل بالريف والحاضرة
والبادية، وفي محافظة معان يمكننا أن نأخذ المجتمع
الريفي ممثلاً في لواء الشوبك وأقليم البترا ومعان
المدينة فهي التي تمثل الحاضرة وأما البادية فهي
المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية والتجمعات
السكانية فيها.

أغاني الفارده في الريف: في الريف يقولون (القطار)
بدل الفارده، وعند وصول الفارده إلى بيت أهل
العروس تغني النساء في مجموعة أو مجموعات
(وذلك بالرد بعضهن على بعض بالشعر واللحن)، وفي
مقابلة مع (أم خالد) من الشوبك العمر: 65 سنة بتاريخ
2005/4/12 زودتني بالأغاني الآتية:

كثر الترحيب يابي
من بلاد إبعيده جينا
مع قرار الوادي ياما
عزوة واجواد هاللي لاقونا
صب لي واسقيني يابّي فلان
ابضاجيل الصيني واروي الصبايا ابضاجيل الصيني
عائدي (1) مدينا يابي
فلان عائدي مدينا
للمليحة جينا واحنا طلابك
لا تقول نسيتك يابّي فلان
لا تقول نسيتك
أول ما طريتك وأنت المبدى (2) أول ما طريتك (3)
من الصبح للعصر ياما مشينا من الصبح للعصر

يمه يا يمه وحشي لي مخا داتي
طلعت من البيت وما ودعت خياتي

وعند مغادرة الفاردة (القطار) تستأذن النساء
(غنائياً) صاحب البيت والد العروس أو أخيها
بالسماح لهن بالمغادرة بقولهن:
كثر الله خيركو ويخلف عليكو
مالقينا غيركو حمل البوادي
وبلحن آخر:

أمرلينا (8) لنسير يا بي فلان أمرلينا لنسير
ما تشوف (9) إتعثر وبقدرة الله ما تشوف إتعثر
وعند الانتقال إلى معان المدينة فإن الأغاني
والألحان مختلفة تماماً فالمدينة لها خصوصية
تميزها عما حولها في الأغاني والدبكات والرقص
الشعبي الفولكوري وعند قدوم الجاهه لبيت العروس
تغني النساء:

يا مرحبا يا هلا بالي لفوا زوار
اللي يريد النسب عالصل هم دوار
وبلحن آخر:

الله يمسيكوا بالخير يا لبي باب القناطر (10)
دخيلك يا بي فلان من كلمه اتغت خاطر
وبلحن مختلف:

عدن قشكن (11) قدام واحنا بندارق (12) دونه

لن صارت ابضرب السيف النشاما أيجيونه
وفي مقابلة مع السيد (فخري محمد فياض) (13)
وصف لي لحناً أو كما سماه (قافاً) قال إنه معروف في
معان تغنيه النساء: (في آخر ليلة الدخلة يقوم
الرجال بذبح الذبائح لإعداد وليمة الغداء في اليوم
التالي للدخلة أما النساء فيقفن في صف على شكل
دائرة وتقف في وسط الحلقة إحداهن تحمل في يدها
(دقاً) ويبدأن بالغناء مع حركة انسيابية أثناء
الدوران البطيء مع خبط خفيف بالأرجل تسبب
اهتزاز الأجساد يسميها (الرزعه)، أما الشعر فهو
مكون من شطرين لبيت واحد ينتهي كل شطر بحرفين
لهما علاقة مشابهة إما مع بداية الشطر الأول أو
نهايته مثل:

مين حطني له مخده (مي)

واسمع كلام الموده (وا)

مين حطني قيشانيه (مي)

يشرب واقول له هنيه (بي)

مين حطني عود مشمش (مي)

واسمع كلام التوشوش (وا)

يا بنت من هم خوالك (يا)
ويخوالي هالزندعيه (ويخ)
ما يذبوحوا إلا الثنيه (ما)
ما يقبلون الرديه (ما)
يا فلان يا بوعمامه (يا)
صقر يلاعب حمامه (صا)
دقق على الخد بوسه (وا)
يفلان للاعب عروسه (يا)

وهذا الغناء لا يمكن للمرء أن يدرك جماله إلا إذا
سمعه ملحنًا، ويبدو أن الحرفين في نهاية كل شطر هي
تكملة للحن ويخيل للسامع أن المغنيه تريد أن تعيد
الكلمة الأولى من كل شطر لكنها لا تكملها إذ تكتفي
بحرفي البداية فمثلا البيت (مين حطني عود
مشمش) فكأنها تريد أن تعيد كلمة (مين) لكنها
اكتفت بحرفي (مي).

أما عندما تذبح الذبائح فتغني النساء:

شفتك يا بي فلان أمعلق ذبيحه

إيدك على السكين بيضا ومليحه

وبلحن آخر:

تروجج تروجج يا عديل الثماني

تروجج يا بو فلان يا عديل الثماني

المهااه

من الألوان الغنائية النسائية التي تنتشر في الأرياف
والحواضر في معظم بلاد الشام وكان هذا اللون
معروفًا في مدن سوريا وشمال ووسط فلسطين، ونتيجة
للاختلاط والتزاوج الذي حصل بعد منتصف القرن
الماضي انتشر هذا اللون في جميع مناطق الأردن
باستثناء البادية، والمهااة تبدأ بصرخة حادة بقول
إحدى النساء (أويها) وهذه الصرخة يتشاءم منها
سكان البادية، ويتبع الصرخة شعر يتألف من
شطرين أو أكثر يؤلف في حينه ويتصف بالركاكة
والسطحية وأحيانا عدم الوزن والمدة الزمنية
للمهااة قصيرة لا تتجاوز بعض الثواني وقد تعاد
صرخات المهااة مرات ما دام الفرح قائمًا، ويتبع قول
الشعر المغنى زغرودة أو عدة زغاريد، وفي مناطق
الجنوب يلفظون (زغروته وزغاريت) بدل زغاريد،
أما النساء اللواتي يغنين هذا اللون فقد يحفظن
بعضه ويغنيهنه في كل المناسبات باستبدال اسم فلان
بفلان ومن هذا اللون:

أبن عمي خطبني الله لا يكثر خيره علاً
 بفكرني بحبه وأني عشقانه غيره علاً
 علا يا ديني علاً
 يا حصادين السمسم خلو السمسم بجراسه علاً
 ال بعشق وما يوخذ إيدير السكن عاراسه علاً
 علا يا ديني علاً
 لون الدلعونا، وهذه أمثلة على هذا اللون :
 على دلعونا اتقول لك دخيلك إبنيه صغيره ما هي من
 جيلك
 إصبر عليها حتى تحكي لك باللي جرى ما بينك
 وبيننا
 على دلعونا ليش دلعتيني يوم أني شايب ليش
 اخذتيني
 لكتب كتابك عاورق تين واجعل طلاقك بزرة زيتونا
 ياللي مشطت شعرك جنابي عدب المجوز كيف
 العزابي
 ريتك نصيبي واكتب كتابي واعزم الأهل واللي
 إيجيبونا
 ياللي سافرتوا يوم الخميس ياللي هواكو قطع
 قميصي
 ريتك عروسي وانا العريس واحطك جوى القلب يا
 عيونا
 لون زريف الطول :
 يا زريف الطول قاعد عالسطوح ظلك قبالي حبيبي
 لا تروح
 من عاشر الزين لا بد ما يسوح لو ان عقله والجبال
 اموزنا
 يا زيف الطول يا بو الطاقية تحصد بالوطاه وعينيك
 عليه
 انا بهواكم بعيف الكليه وامشي ما بين الشباب
 ابعجننا
 يا زريف الطول يا بن عم لي قلبي من كثر الفراق
 معلمي
 بعد ماكنت انا لك وانت لي تفرقنا وصار الورق
 مرسائنا
 يا زريف الطول تعجن بالعجين والخواتم بالشمال
 وبالييمين
 ليش يا قلبي تتولع بالسمين وتترك النحيل يا عود
 القنا

أويها : يا بوفلان يا حصن ياقلعه
 أويها : وعندك من الاولاد سبعة
 أويها : مثل المسك والعنبر سمعتك
 أويها : بطل ورجالك ميه وسبعه
 أويها : والعين عين المها
 أويها : والعنق مايل ميل
 أويها : والخصر من رفعته
 أويها : ببهد قوي الحيل
 أويها : لابني خيمه لا بوفلان عاشط البحر الأحمر
 أويها : واللي عامودها فضه ومن الذهب لصفر
 أويها : يانايمين الليل قوموا انظروا للزين
 أويها : فلان صاد الغزال اللي عليه العين
 وعند الولادة يقال :
 أويها : جابت وقامت عفراشها ما نامت
 أويها : الحمد لله يا رب ما تشمت فيها شامت
 أويها : تستاهلي يا حلوه يا مية ذهب ملزوزه
 أويها : يا جياية الصبيان وتظلك فيها معزوزه

لأغاني الريفية التي تقترن بالإيقاع والرقص

لها ألوان كثيرة ومسميات عديدة حسب مطالع الأغاني وهي في مجملها تغنى من قبل الجنسين، لكن الرجال يغنونها مرتبطة مع لحن الشبابة والمجوز وبعضها يرافقها الطبل أو الدف، كما أن لها إيقاعاً جريئاً يستند إلى خبط الأرجل بالدبكه المعروفة، أما النساء فيقمن بالرقص الفردي أو الجماعي الملزم للحن دون استخدام الشبابة أو المجوز وقد يستخدم الدف الصغير للنقر عليه أثناء الرقص ومن هذه الألوان الكثيرة :

لون علاً :
 يا بو قميص رصاصي لجوا (14) عليك الناس / علاً
 العشره مسامح فيها واترك جدائل راسي / علاً
 علا يا ديني علا
 والله لعبي (15) الحجره ويحجة الوراده علاً
 بلساني أقل له خبي وبقلبي أريده راده علا
 علا يا ديني علاً
 يا عمي سكت ابك يعايرني يا سوده علاً
 إن كان ما ني عاجبته عا دار أهلي مردوده علاً
 علا يا ديني علاً

إمويل الهوى

هلا وهلا بك هذاك الزول (17) هلا وهلا بك
خلاويه (18)

يا بو ثنايا (19) عاقد القول عذبت قلب الشقاويه (20)
يا قمريلي مكانك فوق ياللي تشوف البعيدين
انا اشهد إنك تشوف الشوق يا ريت عينه بعد عيني
وقالت فتاة أحببت أحد رعاة الإبل وواعدته لكنّها
فوجئت بأحد رعاة الأغنام في المكان المتفق عليه :
راعي الغنم لا رعاك الله ما شفت راعي البعارين؟
وتصف فتاة عشيقها بالصقر فتقول :

يا ولديا بو خيالاً (21) زين يا صقر واردا على الميه
وقالت فتاة زوجها لشخص لا تحبه رغمًا عنها :
البارحه اشرفت أنا المشراف والقلب من همه إيجطي
ربي بلاني ابعريض اكتاف والزين مادبره حظي
وعندما كان عرار (مصطفى وهبي التل) في طريقه
إلى منزهة في مدينة العقبة في بداية القرن الماضي
سمع راعية غنم على قمة أحد الجبال تغني :
يا قلب هون هداك الله وش لك (22) ابنط النبا
العالي

يا ناس يا موحدين الله كيف الردي يعاشر الغالي
وقالت إحداهن :

نهارنا ليوم فضيته (23) مار (24) لبلا باقي الايام
عشيرنا اليوم ما جيته خليته من كثر الأتهام
وهذه امرأة تشتاق لأخيها بعد غياب طويل فتقول :
يا رب يا جايب الغياب وتجييب للدار راعيها
وتجييب خيي كحيل العين يا جروح قلبي بداويها

البكائيات

وهي ألوان عديدة من الرثاء والندب والنواح وتعني
ذكر مناقب الميت والتذكير بمحاسنه، وتعدّ من أصدق
ألوان الشعر لارتباطها بالأحاساس بألم الضراق، ومن
البكائيات المعروفة في معان التي زودني بها الباحث
محمد عطا الله المعاني نقلاً عن والدته عام 2005،
وهي من لون الندب المقترن باللطم أثناء دفن الميت،
وهي عملية مشتركة تقوم بها مجموعة من النساء
لبلاسهن الأسود في حلقة ويشرعن باللطم على الوجه
والرأس بتناسق إيقاعي بين اليدين وهزّ الرأس، فإذا
كان الميت قتيلاً يقال :

يا ريت قتالك قتيل ودمك عادمه يسيل
أما إذا كان الميت من الشخصيات المهمة فيقال :
مرقوا الشباب صفين عديتهم واحد مع اثنين
يا دافنين السبع خلويمين راح اللي عليه العين
ويخاطب أهل اليتيم بقولهن :

أغاني السحجة الخاصة بالنساء في
مدينة معان

في مقابلة مع السيدة (أم نبيل) في مدينة معان عام
2008م قالت: وكانت النساء تغني أغاني السحجة
في مجموعة تقف بشكل دائره وتمسك كل واحدة
بحزام جاريتها وتقذف في وسط الدائرة فتاه تحمل في
يديها (دفاً) صغيراً أو (محقان سكر) ومع النقر على
الدفّ وخبط الأرجل الخفيف تتحرك المجموعة
بنقلات موزونة ومتساوية ويغنين أحياناً من السحجة
موجهة من المرأة للرجل الحبيب، ومن هذه الأغاني
التي تعتمد على وحدة البيت الشعري دون ارتباطه
بالأبيات التي تليه باعتبار البيت قصيده مكتمله :
جوزوني وانا صغيره ما دريت طلقوني من النذل والا
غديت

سابق عليك النبي يالنذل طلقني ما طول العمر عند
النذل غير ابني
يا ولدي الاسمراني عيروني فيك وكل ما عيروني زاد
حبي فيك

يا ولدي انوفلي ياللي سليت الروح الصدر لك مرقبه
والحبيب لك مفتوح
عليوم (16) انك يا فلان من بني عمي لا ذبح جمل
صاحبي واثنين من زملي
عليوم يا فلان انك بالتمام عندي ابيض من القطن
والين من حرير هندي
والله لوما بقولوا البننت عشاقه لفتح صديري واشرع
لهوى طاقه

أما في مجتمعات البادية فإنّ غناء النساء يكون أغلبه
من لون الهجيني، والفتاة تنظم هذا اللون وتغنيه
وتعبر عن أحاسيسها تجاه المعشوق من خلاله، كما
تتغزل بصفاته الجسدية وكرمه وبطولته وشهامته،
وهذه أمثله من لون الهجيني معروفة في البادية
والريف على السواء :



- 10- باب القناطر: أحد شوارع معان الحجازية القديمة وكان مسقوفاً لكنه أزيل الآن.
- 11- قشكن: القش يعني الأدوات واللوازم.
- 12- بندارق: نحافظ عليه أو ندافع عنه.
- 13- مقابله معه في بيته في معان عام 1996 م وهو من المهتمين بالتراث والشعر الشعبي.
- 14- لجّوا: من اللجاجة وكثرة الكلام على الشخص بما يسىء إليه.
- 15- لعبي الجره: أملا الجره بالماء.
- 16- عليوم: ياليت.
- 17- هذا الزول: ذلك الشخص أو الإنسان.
- 18- خلاويه: لا يوجد عندنا أحد.
- 19- يا بو ثنايا: الأسنان الأمامية.
- 20- الشقاوية: هي العاشقة الولهانه.
- 21- ابو خيالاً: صاحب هيئه جميله.
- 22- وش لك إبتط: لماذا القفز إلى المناطق العالية.
- 23- مظيته: أي انهيته ومضى تعنى انتهى.
- 24- مار: لكن.

- يتيم وكواع القبر واقف قلبه من النهرات خايف
وعند موت الأب:
والبي (الأب) ما هو مشط راس ما يعطى من ناس
نناس
ومن هذه البكائيات الكثيره التي تضح بالتحجج والألم
والحسره:
وين الحنين وين بيته توبي على راسي طويته
يا دمعتي كبي في عبي واني ما بعاتب ربي
بالله لا تجي يا عيد الضحايا وتطري على بالي
العلايا
شرح المفردات
1- عالندی مدينا: يعد وقت الندى (الصباح الباكر)
من أجمل الأوقات ومدينا تعني سرنا الى بيت العروس.
2- المبدى: له الأولويه.
3- طريتك: ذكرتك.
4- وش: ماذا، أو ما هو.
5- البويت: تصغير البيت.
6- رواقه: رواق بيت الشعر هو الجزء الذي يمتد
على طول البيت من الخلف ليغطيه.
7- لبيق: شبيهه.
8- أمر: اسمح.
9- اتشوف: ترى او يحصل لك.